



الشيخ الطبيب محمد خير الشعال

2/11/2012

صفة الصفوة

الدَّيْلَمِي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً وعملاً متقبلاً يا أكرم الأكرمين، وبعد:

نحن نقرأ في كتاب **صفة الصفوة** والكتاب يتحدث عن أولياء هذه الأمة.
أحد الإخوة من الشركس الذين وفدوا إلى دمشق، ومن عادة الشام أن تستقبل الناس الذين أبعدوا عن بلادهم مراراً وتكراراً، منهم من جاء من موسكو ومن غير البلاد.
فأحد الإخوة الشركس كان مقيماً في الشام، ذهب ليزور أهله هناك بعد أن علم بأن له قريباً فتعرف على عمته، وهي إنسانة مسنة كبيرة في العمر فلما جاء إليها أتت إليه بصندوق المجوهرات الذي تملكه وقالت: أريد أن أريك شيئاً فلما فتحت الصندوق كان هناك مجوهراتها وقصاصة ورق من مجلة أو جريدة مكتوبة باللغة العربية قامت بوضعها مع المجوهرات، فقال لها: ما هذا؟! قالت: هذه أحتفظ بها لأنها مكتوبة بالعربية لغة القرآن.

الإسلام وصل إلى تلك الأماكن بالدعاة قبل أن تصل الجيوش الإسلامية ودخل الناس هناك في دين الله أفواجا، والآن دخلوا وسيدخلون.

أحد الإخوة كان في الصين في رمضان الماضي، قال لي: صليت العيد في الصين ولا تحسب نفسك إلا وكأنك تجلس بالمدينة المنورة أو مكة أو بالشام في الجندي المجهول عندما يجتمع الناس في صلاة العيد، فلما أراني الصورة -من مركز إسلامي في الصين حيث لا إله عندهم- أراني الصورة وهو يخرج من المسجد والناس وراءه.

كيف وصل الدين؟ المسلمون الذين يسافرون إلى تلك البلاد يحملون معهم دينهم، والمسلم دينه بكل خلية من خلاياه، فإذا تكلم فدينه في كلامه، وإذا بنى فدينه في بنائه، وإذا لبس فدينه في لباسه، وإذا عقد صفقة فدينه في صفقته... هذا هو المسلم ويا هنيئاً لمن كان كذلك.

الآن هناك شباب يبذلون للدين بذلاً كبيراً بشكل إرادي أو غير إرادي.

اتصل بي رجل البارحة قال: السلام عليكم.. أنت محمد خير الشعال؟ قلت: نعم، قال: أنا أكلمك من أستراليا، اسمي فلان الفلاني، أنا من الصومال وأقيم في أستراليا، وأنا أحبك كثيراً، قلت له: شكراً.. لكن أنا لا أعرفك، فمن أين أنت تعرفني؟! فقال: أنا أسمع الدروس التي تقوم بها من أستراليا.

فمن هذا الأخ الذي يحضر وسمع التسجيلات وخرج إلى أستراليا ليعمل مثلاً، وحمل معه التسجيل ولم يكن يحسب أنه إذا أخذ هذا القرص ليهديه لقريبه فسينتفع به؟ المسلم دينه بكل حركة، وفي كل خلية من خلاياه، ولا يستطيع الانسلاخ عنه؛ لذلك هؤلاء الذين يظنون بأنهم إذا تفلوا سيطفئون ضوء الشمس فهم حمقى إلى أبعد الدرجات، والذين يظنون بأنهم سيخفون صوت اسم الله والحق والعدل في الأرض فهو أحق الحمقى.

فالدين منتصر وأهل الحق منتصرون والخير هو الباقي، والزبد هو الذي سيذهب وينقشع. المهم أن تبقى مع الحق وليس من المهم أن تنتصر لكن المهم أن ينتصر الحق، فأنا وأنت غير مهمين لكن المهم أن يرتبط اسمك بالحق.

والآن سواء رأيت نصرة الحق أو ما رأيته فأنت ستكون واحداً من الداعمين للحق وليس واحداً من الخاذلين لهذا الحق أو -لا سمح الله- من الزاهدين الموالين باتجاه الباطل.

نحن نقرأ الآن عن أناس من الأولياء ليسوا من العرب هؤلاء من الناس الذين من بلاد الدَّيلم الذين وصل إليهم الإسلام عن طريق الدعاة قبل الجيوش الإسلامية.

قالوا عنه بأنه جمع بين العلم والعبادة والحديث.

فيذا انتبهتم عندما ذكرنا عن ابن قدامة المقدسي بأنه جمع بين العلم والعبادة وحسن خلق والجهاد في سبيل الله.

ذكرت لكم مرة بأنني قرأت في كتاب سير أعلام النبلاء ووجدت الرابط المشترك بينهم هو العلم والعبادة.

فهذا الرجل جمع بين العلم والعبادة والحديث، أي كان متخصصاً بحديث النبي صلى الله عليه وسلم.

فيا أيها الإخوة ويا شبابنا، الطريق واضح، والصراط المستقيم واضح، فإذا أحببت أن يكون لك اسم عند الله وعند خلق الله فعليك بالعلم والعبادة.

بقدر ما استطعت أن تكون قريباً من مجالس العلم ومن العلماء فافعل، اجعل لك سهماً مع المؤسسات العلمية التي تنشر الخير بين الناس، بقدر ما استطعت أن يكون لك أوراداً بينك وبين الله فافعل، احرص أن يكون لك ركعتين إذا خلوت بربك.

الفلسفة التي تقول: إذا كان معك قرش فإن قيمتك قرش فهذه فلسفة غير صحيحة. والفلسفة التي تقول: البقاء للأقوى، هي فلسفة موجودة لكن لا علاقة لها بالدين بل لها علاقة بالغابة والحيوانات أما في الدين فغير ذلك.

في الدين من بذل علماً وارتبط بالعلم وزاد صلته بالله عز وجل فهذا الذي يبقى لك في الآخرة، فاعمل وكل واشرب واذهب... لكن بعقلك الباطن اهتم بالعلم.

كيف تكسب هذا العلم، وكيف تؤدي هذا العلم؟

ربما أحدنا يكون عالماً يستطيع التكلم فليتكلم، وهناك رجل لا يستطيع لكن يقدر أن يضع الميكرفون فليضعه.

أذكر في هذا المسجد من سبع أو ثمان سنين كانت الإذاعة غير صالحة، والصوت غير واضح فأخبرت أخاً لإصلاحها، فقال: لا نريد أن نصلحها بل نريد أن نشترى واحدة جديدة، فتواصل مع شركة الإذاعة وغيروا الإذاعة، والآن كل الخطب التي تسمعونها له سهم فيها، وكل قراءة إمام له فيها سهم.

والشاهد أن هناك من يتكلم، وبعضهم من يضع الميكرفون، وبعضهم يسجل، وبعضهم يوزع، وبعضهم يكتب، وبعضهم يطبع، وبعضهم ينشر، وبعضهم يجد مؤسسة علمية خيرية يدعمها...

عن الحسين بن المنادي قال: (كان إسماعيل الديلمي من خيار الناس وذكر بأنه كان يحفظ أربعين ألف حديث عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم).

حفظ هذه الأحاديث أمر بسيط جداً بالنسبة لرجل مختص بعلم الحديث، فلو قال لي: أحدهم أن فلاناً معه تسعين مليار \$ أقول ما هذا!!! أما لو أن أحدهم مليونير قلت له: أحدهم يملك تسعين مليار \$ لقال: ما شاء الله هنأه الله، فمن يملك الملايين الكثيرة، وذكرت له بأن رجلاً معه ملايين قال: هنأه الله أريد أن أصير مثله، أما لو أن أحدهم كان راتبه عشرة آلاف ليرة، وقلت له: فلان معه عشرة مليار دولار، فربما يغمر عليه ولا يحتمله عقله.

الآن نفس الشيء إذا كان أحدهم لا يعمل بحديث النبي صلى الله عليه وسلم وقلت له: أنه يحفظ أربعين ألف حديث تعجب، لأنه لا علاقة له بهذا الأمر، أما لو سرت بحفظ الحديث ودراسته، فإذا قلنا لك إن أحدهم يحفظ أربعين ألف، تقول: هنأه الله أريد أن أصير مثله. فهذا الدين لم يأت مجاناً.

توفاه الله تعالى في بلاد الديلم والناس يزورون قبره. أخبرني بعض شيوخنا عنه بأنه كان حافظاً للحديث كثير السماع وكان يذاكر بأربعين ألف حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم. والنتيجة: أريد منكم أمراً بسيطاً، هناك كتاب اسمه رياض الصالحين وفي هذا الكتاب تقريباً 1380 حديثاً أريد منك أن تقرأ هذه الأحاديث فقط، في مكتبك أو بيتك اجمع زوجك وأولادك واقرأ عليهم كل يوم صفحتين، وستجد نفسك أحياناً تقرأ أربعين أو خمسين صفحة من غير أن تشعر لأنك تذوب في عظمة كلام النبي صلى الله عليه وسلم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين.

اللهم عجل لنا في الفرج مع لطفك الخفي بفضائل

الفاخرة.